على أى حال لم يستمر المكان شاغراً، بعد أربعين يومًا رأى العاملون وجهًا جديداً، لكنه لم يكن رجلاً هذه المرة، كانت نفيسة العمدة، بدوية، سمراء، متوسطة الطول، لا هى بالسمينة ولا النحيفة، واحية، أى من الواحات، أما لقبها العمدة فلم يعرف بالضبط من أطلقه عليها، هل جاءت به، أم علق بها بعد ظهورها، ما يميز ملامحها وشم على هيئة نجمة منقوش فى منتصف جبهتها تمامًا، لم تعرف الهدوء قط، قبل شروق الشمس تبدأ كنس المنطقة المحيطة، بدءًا من المدخل وحتى الحفرة الدائرية، إلى بداية الزرع، تمسح السلم الرخامى مرتين فى الأسبوع، تقوم بهذا الآن شركة نظافة أجنبية تم التعاقد معها أخيراً، كان لديها قدرة فريدة على تسلق الجدران بدون أن تخشى السقوط أو زلة القدم، لذلك احتفظت بنظافة الواجهة لمدة ست سنوات قبل إصابة قدمها التى سبقت اختفاءها النهائى، كانت تتسلق الجدران معتمدة على الأفاريز النحيلة وبروزات المعمار وكل ما يمكن التشبث به حتى لو رأس مسمار صغير، من يراها ولا يعرفها يظن أنها تزحف صاعدة أو نازلة، وحدث أن استعانت بها السفارة البريطانية فى الصعود إلى أعلى مبنى قصر الدوبارة القديم لإنزال قطة ظلت يومين تموء فوق القبة الملساء مما أقلق راحة السفير الذى تقع غرفة نومه على مقربة، أما كيف عرفت السفارة أمرها، فهذا لم تفصح عنه المصادر بعد من الجانبين المصرى والإنجليزى، لكن المؤكد أن طلبًا رسميًا قدم إلى جهة الاختصاص طبقًا للأعراف الدبلوماسية. فى البداية رفضت، لكن الطابق الرئاسى استعان بعم شرف الذى كانت تكن له مودة، وتبتسم ملامحها إذا لمحته.

أين تنام؟ كيف تقضى حاجتها؟ كيف تدبر أمورها؟